ديوان مجد الاسلام

للمرحوم الشاعر أحمد محرم

يقرظه الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار (١)

هي الأواصر أدناها الدم الجاري ... فلا عمالة من حب وإيثار
الأسرة اجتمعت في الدار واحدة ... حييت من أسرة بوركت من دار
مشى بها من (رسول الله) خير أب ... يدعو البنين، فلبوا غير أغمار
تأكد العهد مما ضم ألفتهم ... واستحصد الحبل من شد وإمرار
كل له من سراة المسلمين أخ ... يحمي الذمار ويرعى حرمة الجار
يطوف منه بحق ليس يمنعه ... وليس يعطيه إن أعطى بمقدار
يجود بالدم، والآجال ذاهلة ... ويبذل المال في يسر وإعسار
هم الجماعة، إلا أنهم برزوا ... في صورة الفرد فانظر قدرة الباري

(١) كانت المؤاخاة بعد بناء مسجد المدينة — وقيل وهو يبنى — وكان المراد فيها إزالة الوحشة، وشد الأزر في سبيل الدعوة الإسلامية، وكانت توجب أن يرث كل أخ أخاه دون ذوي الأرحام، فلما عز الاسلام ولويت شوكته أبطل هذا الحكم بقوله تعالى «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وكان نزول هذه الآية الشريفة في وقعة بدر، ولم يكن قد عمل بهذا الحكم من قبل»

وكانت المؤاخاة بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل غير هذا

عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول: أين فلان؟ أين فلان؟ فلم يزل يتقدمهم ويبعث إليهم حتى اجتمعوا عنده فقال: إني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه، وحدثوا به من بعدكم، إن الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا، ثم قرأ (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) قال: وإني أصطفي منكم من أحب أن أصطفيه وأواخي بينكم كما آخى الله تعالى بين ملائكته، ثم يا أبا بكر، فجثا بين يديه الصريفتين فقال: إن لك عندي يدا الله يجزيك بها، ولو كنت متخذا خليلا لا تخذتك، فأنت عندي بمنزلة قميصي من جسدي، وحرك قميصه بيده. ثم قال: ادن يا عمر، فدنا فقال: قد كنت شديد البأس علينا يا أبا حفص، فدعوت الله أن يعز بك الدين، أو بأبي جهل، ففعل الله ذلك بك، وكنت أحبهما إلى الله، فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة

وآخى بين المهاجرين والأنصار، فجعلهم أخوين أخوين وكانوا خمسين من هؤلاء ومثلهم من هؤلاء، وقيل كانوا تسعين، وكانت المؤاخاة في دار أنس بن مالك، وهي دار أبي طلحة زوج أم أنس، واسمه زيد بن سهل

صاح النبي بهم كونوا سواسية (٢) ... يا عصبة الله من صحب وأنصار
هذا هو الدين لا ماهاج من فتن ... بين القبائل دين الجهل والعار
ردوا الحياة، فما أشهى مواردها ... دنيا صفت بعد أقذاء وأكدار
الجاهلية سم ناقع وأذى ... تشقى النفوس بداء منه ضرار
تأهبوا، إن دينا قام قائمه ... يومي إليكم بآمال وأوطار
أما ترون رياح الشرك عاصفة ... تطغى على أمم شتى وأقطار؟
إن أترك الناس فوضى في عقائدهم ... وإن أسالم منهم كل جبار
أكلما ملك الأقوام مالكهم ... رمى الضعاف بأنياب وأظفار؟
الشر غطى أديم الأرض، فارتكست (٣) ... أقطارهم بين آثام وأوزار
أخفى محاسنها الكبرى فكيف بكم ... إذا تكشف عن وجه لها عار!
لا أزدان ذوي الطغيان منزلة ... تستفرغ الكبر من هام وأبصار
ظنوا الضعاف عبيدا بئسما زعموا ... هل يخلق الله قوما غير أحرار؟
ما غرهم إذ أطاعوا أمر جاهلهم ... بواحد غالب السلطان قهار؟
يرمي العروش إذا استعصت وبيعتها ... مبثوثة في جناحي عاصف ذار
بعثت بالحق، يهدي الجاهلين كما ... يهدي الحيارى شعاع الكوكب السارى
أدعو إلى الله بالآيات واضحة ... تهدي الغوي، وتنهى كل كفار
فمن أبى، فدعائي كل ذي شطب (٤) ... ماضي الرسالة في الهامات بتار
الله أكبر هل في الحق معتبة ... لمستخف بعهد الله غدار؟
ألم يكن أخذ الميثاق من قدم ... فما المقام على كفر وإنكار؟
إن الأولى اتخذوا الأصنام آلهة ... على شفا جرف من أمرهم هار
يستكبرون على من لا شريك له ... ويسجدون على هون لأحجار
راحوا يجلونها من سوء ما اعتقدوا ... والله أولى بإجلال وإكبار
لكل قوم إله يؤمنون به ... ما يبتغي الله من إيمان فجار؟
النار أعظم سلطانا ومقدرة ... في رأي عبادها، أم خالق النار؟
سبحانه من إله شأنه جلل ... يهدي النفوس بآيات وآثار

(٢) سواء (٣) ارتكس الرجل والشيء انتكس
(٤) الطرائق في السيف